

التفاحة
العجيبة

حَدِيقَةُ الطِّفْلِ

التفاحة العجيبة

بِقَلَم

إبراهيم عزوز

ملتزمة الطبع والنشر

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدقي (الفجالة) بالقاهرة

في هذه الحديقة : تسلية ومتعة ، وجد وفكاهة ، وعلم ومعرفة ، وحقيقة وخيال .

فهي أشبه ما تكون بالحدائق والبساتين ، التي تجمع شتى الزهر ، ومختلف الشجر والثمر . ولكل وردة منها رائحة طيبة عطرة ، ولكل ثمرة مذاق وحلاوة . وكلها تشتهيه النفس ، وتقر به العين .

وقد تخيرت لها من الموضوعات والأساليب ، ما يناسب صغار النشء ، من سن التاسعة إلى الثانية عشرة ، مراعيا في كل ذلك الأصول النفسية والتربوية .

ثم تولاها السيد الناشر بالإخراج الرائع ، فأبرز محاسنها بجمال التصوير ، وروعة الخط ، وإتقان الطبع . فجاءت في هذه الصورة المونقة المعجبة ، لتربي الذوق والقلب والعقل جميعا .

وعسى الله أن يجعل النفع بها ، كفاء ما لقيت فيها من عناء ، وما بذلت من جهد . ومن الله العون وبه التوفيق .

المؤلف

- ١ -

نَظرَ أَشْرَفُ إلى دُمْيَةٍ صَغيرةٍ في يدِ أُخْتِه ، ولاحظ نَقْشًا غَرِيبًا عَلَيْها ، فأخَذَ يُفكِّرُ فيهِ طَوِيلًا ، وَلَمَّا عجزَ عن فهْمِه سَأَلَ والِدَهُ عنه ، فقالَ الْوالِدُ : ليس هذا نَقْشًا يا أَشْرَفُ ، وَإنَّمَا هُوَ جُمْلَةٌ كُتِبَتْ بالْخطِّ الْيَابَانِيِّ ، وَمَعْنَاها : صُنِعَتْ في الْيَابَانِ .

فقالَ أَشْرَفُ وهو يُظْهِرُ إعْجابَهُ بالدُّمْيَةِ :

- إنها مُتْقَنَةُ الصُّنْعِ يا أَبِي !!

وَسكت لحْظَةً قصيرةً ثمَّ عادَ يَسْأَلُ :

- وَهل تَصنَعُ اليابانُ شَيْئًا غيرَ الدُّمى واللُّعَبِ يا أَبِي ؟!

فأجاب الأبُ :

ـ نعمْ ، تَصنَعُ اليَابَانُ أَشياءَ كَثيرةً ، وتُعْتَبرُ مِنَ الدُّوَلِ الأُولَى فى الصِّناعَةِ . حتى إنَّ أُورُبّا وأَمْرِيكا تَغارانِ مِنْهَا ، وتَخافانِ علَى مَصْنُوعاتِهِما أَنْ تُنافِسَها مَصْنُوعاتُ اليابانِ .

فسأل أشْرَفُ وهو يُظْهِرُ الحَيْرَةَ والدَّهْشَةَ :

ـ ولكنْ لِماذا تَغارُ منها أُورُبّا وهِيَ دَوْلةٌ أُورُبِّيّةٌ ؟ !

فضَحِكَ الأَبُ ضِحْكةً عالِيةً ، وقَرَصَ أَشْرَفَ فى خَدِّهِ بِلُطْفٍ وقال :

ـ هٰذه غَلْطَةٌ كبيرةٌ يا أَشْرفُ .. حِينَما كُنْتَ

مِثْلَكَ فى المَدرَسَةِ الابْتِدائيّةِ ، كُنْتُ أعْرِفُ

أنَّ اليابَانَ لَيْسَتْ دَوْلةً أُورُبِّيّة !!

ثُمَّ تذكَّرَ أنَّ المَناهِجَ الدِّراسِيَّةَ تغيَّرتْ كثيرا

عمّا كانتْ عليهِ فى أيّامِه ، فَعَذَرَ أشْرَفَ ،

وقامَ إلى مكتبِه ، وأحضرَ مُصَوَّرًا جُغْرافيًا كبيرًا ،

وَفَتَحهُ أمامَ أشْرَفَ وهُوَ يُشيرُ إلى اليابانِ وسألَهُ :

- أيْنَ تقعُ اليابانُ يا أشرفُ ؟؟

فقالَ أشرفُ :

- إنّها جُزُرٌ كثيرةٌ تقعُ فى البَحْرِ ، أمامَ شاطِئِ

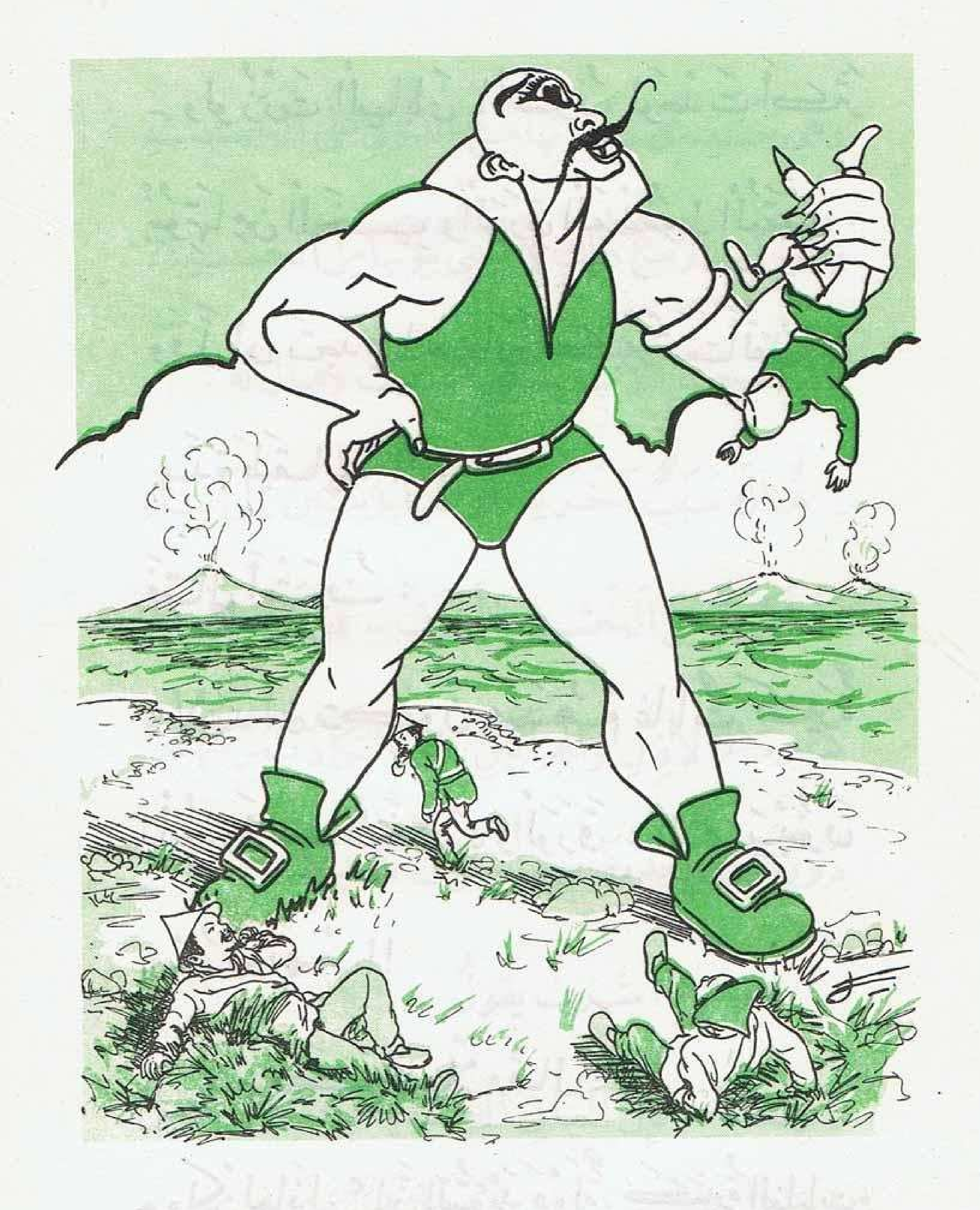
الصِّينِ الشَّرْقِيِّ ، وتَمْتَدُّ من الشّمالِ إلى الجَنُوبِ .

وأظنُّ عددَها كثيرًا يا أَبي !!

انتهزَ الأَبُ هذه الفُرْصةَ الجميلَةَ وأراد أن يَزِيدَ أَشْرَفَ معْرِفةً باليابانِ ، فقَال :

ـ نَعَمْ ، إِنَّها أَرْخَبِيلٌ كَبِيرٌ . والجُغْرافِيُّونَ يا أَشْرَفُ يُطْلِقون على الجُزُرِ الكثيرةِ المُتَقارِبَةِ اسْمَ أَرْخَبيل . وَأَرْخَبِيلُ اليابانِ يَزِيدُ عددُه على مِائَةٍ وخَمْسِينَ جَزِيرةً ، بَعضُها كَبيرٌ كما تَرَى ، وبَعْضُها صغيرٌ ، يُشِيرُ إليهِ المُصَوِّرُ بِنُقْطَةٍ ، وبعضُها لا يُشيرُ إليهِ لِصِغَرِ مِساحَتِه .

وابْتَسم وهو يقول :



وقبضوا عليهم كما تقبض النسور الجارحة ... ص ١٧

- ولو زُرْتَ الْيابانَ يا أشرفُ لوجَدْتَ أكثرَ

بُيُوتِهَا مِنَ الْخَشَبِ والْوَرَقِ الْمَضْغُوطِ الْمُقَوَّى .

وقَلَّ أن تَجِدَ فيها عِمارَةً كبيرةً تَتَألَّفُ من

عِدَّةِ طبقاتٍ !!

فَقال أَشْرَفُ :

- لابُدَّ أن تكونَ عِنْدَهُمْ غاباتٌ كثيرةٌ

يَأْخُذونَ منها الْخَشَبَ والْوَرَقَ ، الذى يَبْنُونَ

مِنْهُ بُيُوتَهُمْ !!

ثم فكَّرَ قليلاً وقال :

- ولكنْ لِماذا . ؟ إنَّ السُّوَيْدَ دَوْلَةٌ كثيرةُ الغاباتِ ،

وهى تَعْتَمِدُ فى تِجارَتِها مَع الدُّوَلِ على الْخشبِ والْورَقِ ، ومَعَ ذٰلِكَ لا تَبْنِى بُيُوتَها مِنَ الْخشبِ !!

أُعْجِبَ الأَبُ بِتَفْكِيرِ أَشْرَفَ وقال له :

ـ هُناكَ سَبَبٌ آخَرُ يَدْعُو الْيابانِيِّينَ إلى بِناءِ مَسَاكِنِهِمْ مِنَ الْخَشبِ يا أَشْرَفُ .. فإنَّ بلادَهُمْ كَثيرَةُ الزَّلازِلِ والْبراكِينِ ، ولا يَكادُ يَمُرُّ شَهْرٌ دُونَ أن يَحْدُثَ فيها زِلْزالٌ شَدِيدٌ .

فأسرع أشرفُ يقولُ :

ـ فِهِمْتُ .. فإنَّ الْمَبانِى الْخَشَبِيَّةَ لِخِفَّتِها تَتَحَمَّلُ الْهَزَّاتِ العَنيفَةَ أكثرَ مِمَّا يَتَحَمَّلُها الْبِناءُ الثَّقِيلُ

الصَّخْرِ المكوَّنُ من الْحَجرِ أَوِ الأسْمَنتِ والْحَدِيدِ!!

وَبَعْدَ لَحْظَةٍ قال وكَأَنَّه يُحدِّثُ نَفْسَهُ :

- مَسَاكِينُ هؤلاءِ الْيَابانِيُّونَ !! إِنَّهُمْ يَتَعَرَّضُونَ كَثِيرًا لِلأَخْطارِ !!

ثم الْتَفتَ إلى أبيهِ وقال :

- ولكِنْ لِماذَا لَمْ يَخْتارُوا أَرْضًا أُخْرَى يَسْكُنُونَها، غَيْرَ هذه الْجُزُرِ الْمُخِيفَةِ ؟!

فَقَالَ الأَبُ :

- الأَوْطانُ غَالِيَةٌ يا أَشْرَفُ .. والإِنْسانُ يَسْهُلُ عليه أنْ يَخسَرَ كُلَّ شَيْءٍ ، ولا يَسْهُلُ عليهِ أَنْ يُفارِقَ وطَنَهُ

أَوَيَخْسَرَهُ !! والْيَابانيّون يُحِبُّونَ وَطَنَهُمْ حُبًّا ،
لايُماثِلُهُ إلاَّحُبُّ العَرَبِيِّ لِأَرْضِهِ وَوَطَنِهِ . وهم
دائمًا يَقُصُّونَ عَلَى أَطفالِهِمْ قِصَّةَ مُومُوتَارُو ،
التى تَزِيدُهُمْ حُبًّا لوطَنِهِم ، وَتَضْحِيَةً فى سَبِيلِهِ !!
تَشَوَّقَ أَشْرَفُ الى قِصَّةِ مُومُوتَارُو فسأل والِدَهُ :
ـ وَهَل تَعْرِفُ يا أَبِى هٰذِهِ الْقِصَّةَ ؟ !
فَرَاحَ الأَبُ يَقُصُّها عليه قائِلًا :

ـ ٢ ـ

فى الزَّمانِ الْقديمِ ، كانَتْ جُزُرُ الْيابانِ
كَثِيرَةَ النِّعَمِ والْخَيْراتِ كَمَا هِىَ الْيومَ .

وكان أهْلُها يَعيشونَ فى سَعادَةٍ ونَعيمٍ

ولا يظنُّونَ أنَّ أحَدًا فى الدُّنْيا يَعِيشُ مِثْلَ

عَيْشِهِمْ ، أَو يَسعَدُ مثلَ سعادَتِهِمْ .

ولهٰذا أحبُّوا بلادَهُمْ وتَعَلَّقُوا بهَا ،

وطابَتْ لهمُ الْإقامَةُ فِيها ، فلم يُفكِّرُوا

فى تَرْكِهَا أوِ الرَّحيلِ عَنْها ، كما كانَتْ تَفْعَلُ

الْقَبائِلُ المُتَنقِّلَةُ فِيما مَضى مِنَ الزَّمانِ .

ولكنْ بعدَ مِئاتٍ كَثيرَةٍ من السِّنينِ ،

أصابَتْ بلادَهُمْ شَدائِدُ وأَهوالٌ ، ملأَتْ نُفُوسَهُمْ

خَوفًا ورُعْبًا ، حَتَّى أَصْبَحُوا لا يَأْمنونَ على

حَيَاتِهِمْ ، ولا يَخْرُجُونَ مِن دِيَارِهِمْ .

وكان سَبَبُ هذه الْمَصَائِبِ والشَّدَائِدِ ،

أَنَّ الرِيَاحَ الشرقِيَّةَ هَبَّتْ ذَاتَ يومٍ بشِدَّةٍ ،

وَسَاقَتْ أَمامَها زَوْرَقًا كبيرًا حَتَّى أَلْقَتْ به

على شاطِئِ جَزيرةٍ مِن جُزُرِهِمْ .

وكان على شاطِئِ الجزيرةِ عَدَدٌ مِنَ الصَّيَّادِينَ ،

فلَمَّا رأَوُا الزَّوْرَقَ أَسْرَعُوا إليهِ لِيَرَوْا ما فيهِ ،

وَيَسْتَقْبِلوا رُكَّابَهُ ، وَيُشاهِدُوا ما مَعَهُمْ مِنَ الْبِضاعَةِ ،

كما كانُوا يَفْعلونَ فى كُلِّ مَرَّةٍ مَعَ السُّفُنِ وَالزَّوارِقِ

الْوافِدَةِ عليهِمْ .

وَلَكِنَّهُمْ مَا كَادُوا يَقْتَرِبُونَ مِنْ هٰذَا الزَّوْرَقِ ، حَتَّى صَاحُوا صَيْحَاتٍ مُفْزِعَةً ، وَحَاوَلُوا أَنْ يَفِرُّوا وَيَهْرُبُوا ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ رَأَوْا فِيهِ ثَلَاثَةَ مَرَدَةٍ ضِخَامٍ ، فِى صُوَرٍ مُخِيفَةٍ مُفْزِعَةٍ ...

كَانَ طُولُ الْوَاحِدِ مِنْهُمْ لَا يَقِلُّ عَنْ عَشَرَةِ أَمْتَارٍ ، وَكَانَ جِسْمُهُ أَضْخَمَ مِنْ جِسْمِ الْفِيلِ ، وَقَدْ غَطَّاهُ شَعْرٌ كَثِيفٌ كَأَنَّهُ شَوْكُ الْقَنَافِذِ . أَمَّا أَنْيَابُهُمْ وَأَظْفَارُهُمْ فَكَانَتْ كَالْخَنَاجِرِ وَأَسِنَّةِ الْحِرَابِ . وَكَانَ هٰذَا الْمَنْظَرُ يَكْفِى وَحْدَهُ أَنْ يَمْلَأَ نُفُوسَ هَؤُلَاءِ الْمَسَاكِينِ خَوْفًا وَيَأْسًا مِنَ النَّجَاةِ ؛

وَلِهٰذا عَجَزُوا عَنِ الْجَرْيِ بَلْ عَجَزُوا عَنْ أَقَلِّ حَرَكَةٍ .

وَهُنا مَدَّ الْمَرَدَةُ أَيْدِيَهُمُ الطَّوِيْلَةَ ، وَقَبَضُوا عَلَيهِمْ كَما تَقْبِضُ النُّسُورُ الجَارِحَةُ عَلى صِغارِ العَصَافِيرِ .

وَراحُوا يُمَزِّقُونَ أَجْسَامَهُمْ بِوَحْشِيَّةٍ ، وَيَلْتَهِمُونَ أَعْضَاءَهُمْ عُضْوًا عُضْوًا ، أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ !!

وَلَمْ يَنْجُ مِنَ اليَابَانِيِّينَ المَسَاكِينِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ ، كَانَ حَسَنَ الحَظِّ ، لِأَنَّ شَجَرَةً كَبِيرَةً أَخْفَتْهُ تَحْتَ أَغْصَانِها الْمُتَشَابِكَةِ ، فَرَجَعَ

إِلَى سُكَّانِ الْجَزِيرَةِ وَأَخْبَرَهُمْ بِكُلِّ مَا رَأَى وَشَاهَدَ فِى يَوْمِهِ الْمَشْئُومِ.

وَمُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ عَرَفَ الْمَرَدَةُ طَرِيقَ الْجَزِيرَةِ، وَطَرِيقَ الْجُزُرِ الْأُخْرَى الْقَرِيبَةِ مِنْهَا، وَأَخَذُوا يُغِيرُونَ عَلَيْهَا غَارَاتٍ مُسْتَمِرَّةً، لَا يَعُوقُهُمْ لَيْلٌ وَلَا يَمْنَعُهُمْ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ.

وَكَانُوا فِى كُلِّ غَارَةٍ مِنَ الْغَارَاتِ يَأْخُذُونَ كُلَّ شَيْءٍ يُصَادِفُهُمْ.. يَأْخُذُونَ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ وَالْأَطْفَالَ، وَيَقْلَعُونَ الْأَشْجَارَ، وَيَقْطِفُونَ الْأَزْهَارَ، وَيَحْصُدُونَ مَزَارِعَ الرُّزِّ وَالْقَمْحِ

وَالشَّعيرِ، ولا يتركون حيوانًا ولا طَيْرًا.. حتّى المياهُ الْعَذْبَةُ كانوا يَشْرَبُونَهَا، وَيتركونَ الْأَنهارَ والْعُيُونَ جَافَّةً لِعِدَّةِ أَيَّامٍ.

شَيْءٌ واحدٌ فى إِحْدَى الْجُزرِ كانوا لا يمُدُّونَ إليه أَيْدِيَهُمْ، ولا يحاوِلُونَ أَنْ يُلْحِقُوا به ضَرَرًا..

بَل كُلَّمَا رَأَوْهُ فى طَرِيقِهِمْ، رَكَعُوا أمامَهُ طَوِيلًا، وَتحرَّكَتْ أَلْسِنَتُهُمْ بِأَدْعِيَةٍ لا يَعْرِفُهَا أَحَدٌ غَيْرُهُمْ!!

ذلك الشَّيْءُ هُوَ شَجَرَةُ تُفَّاحٍ كَبِيرَةٌ بِالْقُرْبِ من الشَّاطِئِ.

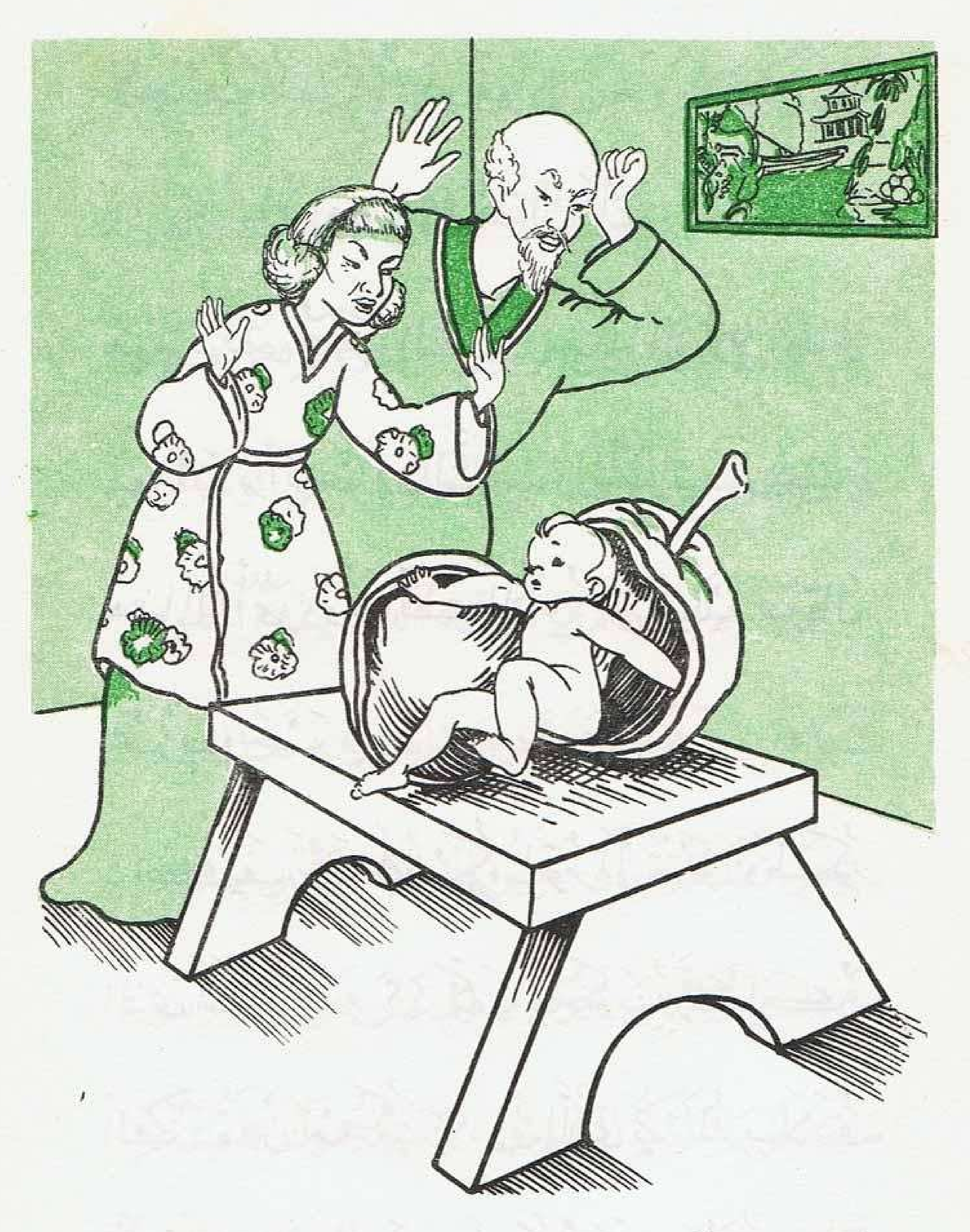
لم يَعرِفِ الْيَابانِيُّونَ سَبَبَ ذلكَ، وَلكنَّهُمْ

حَمِدُوا اللّهَ الّذِى جَعَلَ هؤُلاءِ الْمَرَدَةَ الجَبّارِينَ ، يَتْرُكُونَ شَجَرَةً ذاتَ فاكِهَةٍ لَذِيذَةٍ تَصْلُحُ لِغِذائِهِمْ.

وَأَخِيرًا ضاقَ السُّكّانُ بِهذِهِ الحالَةِ الْمُزْعِجَةِ ، وَفَكَّرُوا فى طَرِيقَةٍ لِلْخَلاصِ مِنها ، وَعَقَدُوا اجْتِماعاتٍ كَثِيرَةً لِلْمُشاوَرَةِ ، وَتَدْبِيرِ الْحِيلَةِ.

فقال بعضهم بَعْدَ تفكيرٍ طويلٍ :

- لاخَلاصَ لَنا مِن هؤُلاءِ المَرَدَةِ إِلّا بِتَرْكِ هَذِهِ الجُزُرِ ، وَالانْتِقالِ إِلى بِلادِ الصِّينِ التى تَقَعُ فى الغَرْبِ القَرِيبِ مِنّا ؛ فَإِنَّها بِلادٌ واسِعَةٌ ، وَنَسْتَطِيعُ أَنْ نَجِدَ فِيها أَماكِنَ كَثِيرَةً ،



ولكنهما رأيا التفاحة تنشق نصفين... ص ٣٠

لا يَعْرِفُ الْمَرَدَةُ طَرِيقَها .

وكادُوا يُوافِقونَ على هَذا الرَّأْيِ ، وَلكنَّ شَيْخًا هَرِمًا ، قَضَى عُمْرَهُ السَّعيدَ فى هَذِهِ البِلادِ ، وَعاشَ فيها أيّامَ الرَّخاءِ والشَّبابِ والْمَسَرّاتِ - لَمْ يُعْجِبْهُ هَذا الرَّأْىُ ، وتَساقَطَتِ الدُّموعُ مِن عَيْنَيْهِ ، وَقالَ بِحُزْنٍ وَحَسْرَةٍ .

- كَيْفَ تَرْضَى أَنفُسُكُمْ يا قَوْمُ أَنْ تَتْرُكوا وَطَنَكُمُ الَّذى نَشَأْتُمْ فيهِ ؟؟ كَيْفَ تَتْرُكونَهُ لِيَمْلِكَهُ الْمَرَدَةُ مِنْ بَعْدِكُمْ ؟؟ إنَّ الَّذى يَتْرُكُ بِلادَهُ لِأَعْدائِهِ ، يَعيشُ ذَليلاً فى كُلِّ مَكانٍ يَحُلُّ فيهِ ..

وَلَنْ يَكُونَ لَهُ وَطَنٌ فِى يَومٍ مِنَ الْأَيَّامِ، لِأَنَّهُ أَيْنَما

ذَهَبَ وَحَلَّ ، وَجَدَ عَدُوًّا يَطْمَعُ فِى وَطَنِهِ الجَدِيدِ!!

لَا.. لَا تُفَكِّرُوا فِى الرَّحِيلِ عَنْ بِلَادِكُمْ، بَلْ فَكِّرُوا

فِى أَنْ تُقَاوِمُوا الْأَعْدَاءَ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ مِنَ الْوَسَائِلِ .

وَمَعَ هَذَا الْكَلَامِ الْقَوِىِّ ، الَّذِى يَمْلَأُ النُّفُوسَ

شَجَاعَةً ، رَآهُمْ مُتَرَدِّدِينَ خَائِفِينَ ؛ فَقَالَ :

- وَهَلْ تَضْمَنُونَ أَنْ تَصِلُوا إِلَى بِلَادِ الصِّينِ بِسَلَامٍ؟؟

إِنَّ الْمَرَدَةَ الَّذِينَ يَجُوبُونَ الْبِحَارَ حَوْلَ جُزُرِنَا ،

سَيَقْطَعُونَ عَلَيْكُمُ الطَّرِيقَ ، وَسَيَهْجُمُونَ عَلَيْكُمْ

وَأَنْتُمْ فِى الزَّوَارِقِ وَالسُّفُنِ ، فَلَا تَجِدُونَ مَكَانًا

لِلْهُرُوبِ وَالنَّجَاةِ كَمَا تَجِدُونَ هُنَا

وَإِذَا وَصَلْتُمْ بِلَادَ الصِّينِ سَالِمِينَ كَمَا تَتَوَهَّمُونَ ، اسْتَقْبَلَكُمُ الصِّينِيُّونَ شَرَّ اسْتِقْبَالٍ ، وَجَعَلُوكُمْ عَبِيدًا لَهُمْ ، وَسَخَّرُوكُمْ فِي خِدْمَةِ أَرْضِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ ، وَبَاعُوكُمْ فِي الْأَسْوَاقِ كَمَا يُبَاعُ كُلُّ غَرِيبٍ ، لَا وَطَنَ لَهُ .

لَا .. لَا .. الْمَوْتُ فِي بِلَادِنَا خَيْرٌ مِنَ الْهِجْرَةِ إِلَى بِلَادٍ أُخْرَى !!

وَأَلْقَى هٰذِهِ الْعِبَارَةَ الْأَخِيرَةَ بِحَمَاسَةٍ وَقُوَّةٍ ، فَنَفَذَتْ كَلِمَاتُهَا الْحَكِيمَةُ إِلَى قُلُوبِهِمْ ، وَأَعَادَتْ

إليهِمْ شَيْئًا مِنْ شَجاعَتِهِمْ ، وَعِنْدَئِذٍ قالَ أَحَدُهُمْ :

- نَعَمْ يَجِبُ أَنْ نَبْقَى فِى بِلادِنا ، وَأَنْ نَحْمِلَ أَسْلِحَتَنا

ولا نتركُهَا فى يَقَظَةٍ أو نَوْمٍ . وَيَجِبُ أَنْ نَخْرُجَ

إلى مَزارِعِنَا وَمَصايِدِ أَسْماكِنا فى جَماعاتٍ

كَثيرَةٍ وَمَعَنا أَقْوَى الأَسْلِحَةِ وَأَمْضاها .

وَزادَ آخَرُ فَقالَ :

- وَيَجِبُ أن يَضَعَ كُلُّ واحِدٍ مِنّا غُصْنًا مِن شَجَرَةِ

التُّفّاحِ فَوقَ رأسِهِ ، حَتّى لا يَقْتَرِبَ مِنّا المَرَدَةُ المَلاعِينُ !!

واتّفقُوا عَلَى هذهِ الآراءِ ، وَصَفّقُوا طَوِيلًا ،

وقامُوا مِنْ ساعَتِهِمْ يُنَفِّذُونَها .

وَبِهٰذِهِ الْحِيلَةِ الْبَارِعَةِ عَجَزَ الْمَرَدَةُ عَنْ مَدِّ أَيْدِيهِمْ إِلَى النَّاسِ ، حِينَمَا رَأَوْا أَغْصَانَ التُّفَّاحِ فَوْقَ رُءُوسِهِمْ .. وَلٰكِنَّهُمْ ظَلُّوا يَخْطَفُونَ الطَّيْرَ وَالْبَهَائِمَ وَالْوُحُوشَ ، وَيَنْهَبُونَ الزَّرْعَ وَالشَّجَرَ .

وَلَمْ تَمْضِ إِلَّا مُدَّةٌ قَصِيرَةٌ ، حَتَّى خَلَتْ شَجَرَةُ التُّفَّاحِ مِنَ الْأَغْصَانِ وَالْأَوْرَاقِ ، وَلَمْ يَبْقَ فِيهَا شَيْءٌ يَحْتَمِي بِهِ السُّكَّانُ ؛ فَعَادَ الْمَرَدَةُ يَخْطَفُونَهُمْ بِقَسْوَةٍ وَوَحْشِيَّةٍ ، أَشَدَّ مِمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ مِنْ قَبْلُ .

– ٣ –

وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ ، خَرَجَتْ زَوْجَةُ ذٰلِكَ الشَّيْخِ الْهَرِمِ

إِلَى الشَّاطِئِ وهى حَزِينَةٌ ، بَعْدَمَا خَطِفَ الْمَرَدَةُ أَولادَها كُلَّهُمْ . وكانتْ وهى سَائِرَةٌ تُحَدِّثُ نَفْسَهَا وتَقولُ :

- لِماذا أخافُ ؟؟ هَل بَقِىَ لى شَىْءٌ فى الدُّنيا أَحْزَنُ لِفَقْدِهِ ، أَوْأُحِبُّ أَنْ أَعِيشَ مِن أَجْلِه ؟! إِنَّنِى أَعِيشُ بِلَا أَمَلٍ !!

وما كادَتْ تَصِلُ إِلَى شَجَرَةِ التُّفَّاحِ ، حَتَّى رَأَتْ فيهَا شيئًا عَجِيبًا غَرِيبًا .. رَأَتْ سَاقَ الشَّجَرَةِ لايَحْمِلُ غُصْنًا وَلَاوَرَقَةً ، وَلَكِنَّهَا مَعَ ذلِكَ تَحْمِلُ ثَمَرةً كَبيرَةً .. أكْبَرَمِنَ التُّفَّاحَةِ

الْمَأْلُوفَةِ ، وَكَأَنَّهَا بِطِّيخَةٌ صَغِيرَةٌ !!

وَقَفَتْ مُتَحَيِّرَةً مَدْهُوشَةً بِضْعَ دَقَائِقَ ، ثُمَّ مَدَّتْ يَدَهَا بِدُونِ تَفْكِيرٍ ، وَقَطَفَتِ التُّفَّاحَةَ وَرَجَعَتْ وَهِيَ تَقُولُ :

- كَادَ الرَّجُلُ يَهْلِكُ مِنَ الْجُوعِ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَذُقْ طَعَامًا مُنْذُ أَيَّامٍ !! ثُمَّ قَالَتْ بِأَسَفٍ وَحُزْنٍ :

- وَهَلْ كَانَ عِنْدَنَا شَيْءٌ يَصْلُحُ لِلْأَكْلِ !! إِنَّ الْجَزِيرَةَ خَلَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ !!

اِسْتَقْبَلَهَا الشَّيْخُ بِعِتَابٍ شَدِيدٍ وَقَالَ لَهَا :

- أَيْنَ كُنْتِ ؟ وَكَيْفَ خَاطَرْتِ بِالْخُرُوجِ وَحْدَكِ ؟!

وَلَمَّا رَآهَا تَحمِلُ التُّفَّاحَةَ الْعَجِيبَةَ ، وَسَمِعَ مِنْهَا قِصَّتَهَا ، رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، وَقَالَ :

ـ شُكرًا لَكَ يا رَبّ ، فَقَدْ أَرسَلْتَ إِلَيْنَا طَعَامًا شَهِيًّا حُلْوًا !!

وما كادتِ الزَّوجَةُ تَمُدُّ السِّكِينَ لِتَقْطَعَ بِهَا التُّفَّاحَةَ ، حَتَّى سَمِعَتْ صَوْتًا يَقُولُ :

ـ آه !! لاتَقْطَعِي التفاحَةَ يا أُمِّي ، فإِنِّي فى بَطْنِهَا !!

فَزِعَتِ الزَّوجَةُ وَوَقَعَتِ السِّكِينُ مِن يَدِهَا ، وَكذَلِكَ فَزِعَ الزَّوْجُ ، مَعَ أَنَّهُ أَكْثَرُ سُكَّانِ البِلادِ شَجَاعَةً ، وَكَادَا يَجْرِيَانِ إِلَى الْبَابِ ،

وَيَهْرُبانِ مِنَ البَيْتِ . ولكنَّهُمَا رَأَيَا التُّفَّاحَةَ

تَنْشَقُّ نِصْفَيْنِ ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا طِفْلٌ صَغِيرٌ

جَمِيلٌ ، وَيقُولُ لَهُمَا :

- أَبِي !! أُمِّي !! لِمَاذَا تَهْرُبانِ مِنِّي ؟؟

إِنَّ اللهَ أَرادَ أَنْ يُعَوِّضَكُمَا عَن أَولادِكُما خَيْرًا ؛

فَأَرْسَلَنِي إِلَيْكُمَا ، لِأَعِيشَ مَعَكُمَا ، وَأُسَاعِدَكُمَا

حِينَمَا أَكْبَرُ ؛ فَلاتَخَافَا يا أَبَوَيَّ العَزِيزَيْنِ !!

اطمأَنَّ الشَّيْخُ وَزَوْجَتُهُ ، وَفَرِحَا بالطِّفْلِ

فَرَحًا كَبِيرًا ، وَاتَّفَقَا على أن يُسَمِّيَاهُ " مُومُوتَارُو "

أَيْ ابْنَ التُّفَّاحَةِ .

وَاعْتَنَيَا بِتَرْبِيَتِهِ أَشَدَّ عِنَايَةٍ ، وَسَهِرَا عَلَى رَاحَتِهِ ، وَأَحَبَّاهُ كَمَا يُحِبُّ كُلُّ أَبَوَيْنِ وَلَدَهُمَا الوَحِيدَ .

كَبِرَ مُومُوتَارُو بِسُرْعَةٍ ، وَظَهَرَ ذَكَاؤُهُ ، وَعُرِفَ بَيْنَ الْأَطْفَالِ بِالشَّجَاعَةِ وَالْقُوَّةِ ، وَالْأَخْلَاقِ الحَسَنَةِ ، وَالطِّبَاعِ الكَرِيمَةِ . فَلَمْ يُعْرَفْ عَنْهُ أَنَّهُ أَسَاءَ فِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ إِلَى طِفْلٍ ، أَوْ أَغْضَبَ أَحَدًا .. بَلْ كَانَ دَائِمًا يَعْمَلُ مَا يَسُرُّ الأَطْفَالَ الَّذِينَ يَلْعَبُونَ مَعَهُ . وَكَانَ يُظْهِرُ الْعَطْفَ الزَّائِدَ عَلَى الضِّعَافِ ، وَيُدَافِعُ عَنْهُمْ أَمَامَ الْأَقْوِيَاءِ .

وَمِنَ الْيَوْمِ الَّذِي انْشَقَّتْ فِيهِ التُّفَّاحَةُ

عن مُومُوتَارُو ، حَدَثَ فى جَزِيرَتِهِ شَىْءٌ ،

لاحَظَهُ السُّكَّانُ ، ولكِنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا سَبَبَهُ...

فَقَدِ انْقَطَعَتْ غاراتُ الْمَرَدَةِ عَنْ هذِهِ الْجَزِيرَةِ ،

وَلكِنَّها استَمَرَّتْ بِشِدَّةٍ وَعُنْفٍ على الْجُزُرِ الأُخْرَى .

وَلَمَّا سَمِعَ سُكَّانُ تِلْكَ الْجُزُرِ بِأَخْبارِ جَزِيرَةِ

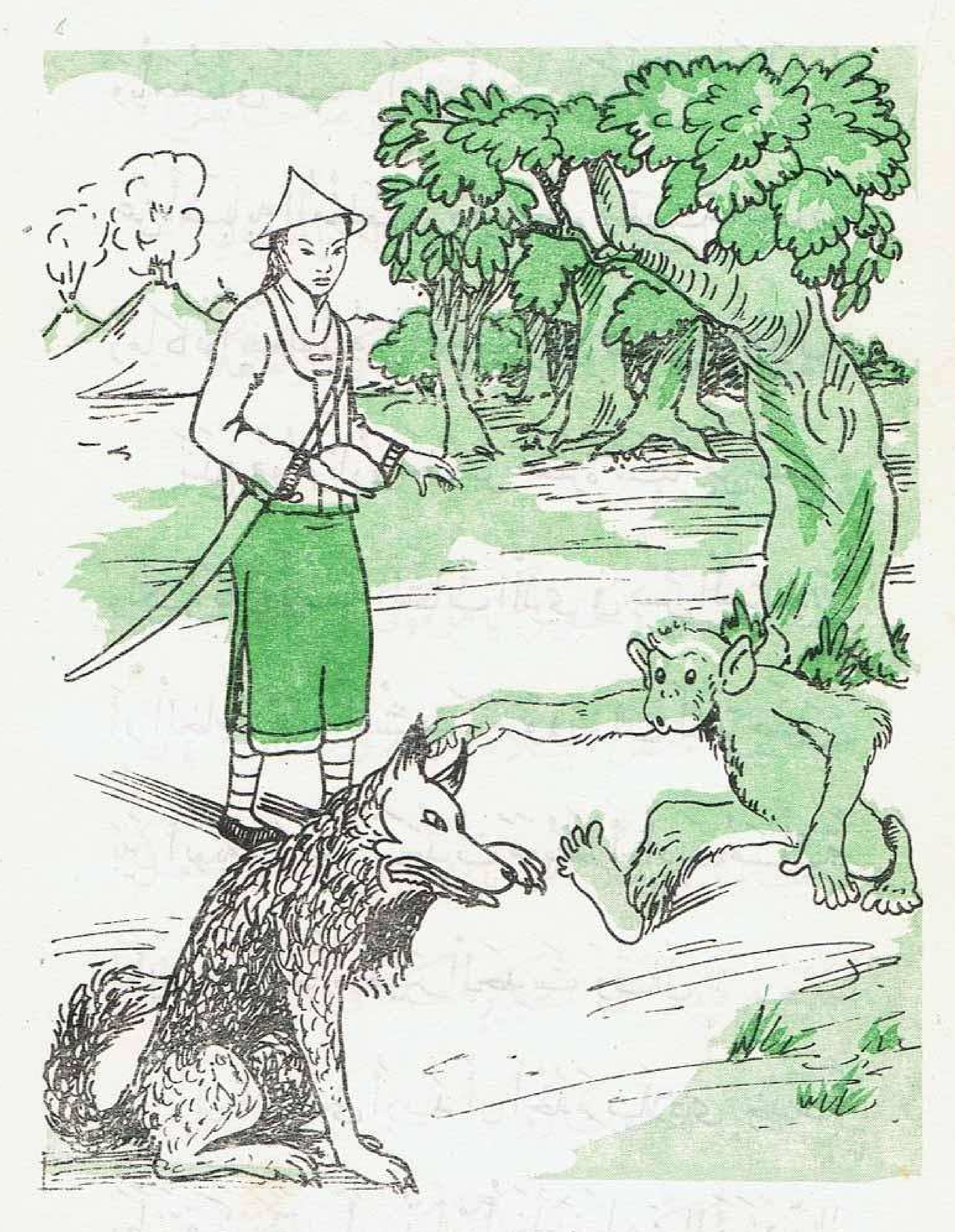
مُومُوتارو ، هَاجَرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ إِلَيْها ، حَتَّى

ازْدَحَمَتْ بِهِم ، فَضاقَتْ أَمامَهُمْ وَسَائِلُ

الْعَيْشِ ، وَكَثُرَ بَيْنَهُمُ الشِّجارُ والْخِصامُ

لِأَتْفَهِ الأَسْبابِ .

وَكانَ مُومُوتارُو يَرَى ذلِكَ وَيُلاحِظُه ،



أيها الكلب الأسود الملعون . . . ص ٤١

وَيأْسَفُ فى نَفْسِه أَشَدَّ أَسَفٍ . وكُلَّما سأَلَ أَباهُ عَنْ أَسْبابِهِ الْمُؤْلِمَةِ ، ذَكَرَ لَهُ أَبوهُ قِصَّةَ المَرَدَةِ وما كانُوا يَفْعَلونَهُ فى الجَزيرَةِ مِن فَظائِعَ وأَهْوالٍ .

بَلَغَ مُومُوتارُو خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً مِن عُمْرِه ، ولكِنَّهُ كانَ يُشْبِهُ الشّابَّ الَّذى فى سِنِّ الْعِشْرِينَ أَو الْخامِسَةِ وَالْعِشْرِينَ . وَفى ذاتِ لَيْلَةٍ جَلَسَ بَيْنَ أَبَوَيْهِ ، وَأَخَذَ يَتَحَدَّثُ مَعَهُما أَحادِيثَ مُسَلِّيَةً لَطِيفَةً ، وَفَجْأَةً غَيَّرَ الْحَدِيثَ وَقالَ :

ـ أَبِى !! إِنَّنِى أُرِيدُ أَنْ أَخْدُمَ بِلادِى خِدْمَةً وَطَنِيَّةً كَبِيرَةً .. أُرِيدُ أَنْ أُخَلِّصَها مِنَ المَرَدَة !!

وَمَا كَادَتْ أُمُّهُ تَسْمَعُ كَلَامَهُ حَتَّى صَاحَتْ بِفَزَعٍ :

ـ تُخَلِّصُ الْبِلَادَ مِنَ الْمَرَدَةِ !! يَالَلْهَوْلِ !!

وَكَانَ الأَبُ أَكْثَرَ مِنَ الأُمِّ حِكْمَةً وَتَعَقُّلاً ، فَقَالَ بِهُدُوءٍ :

ـ هَذَا حَسَنٌ وَجَمِيلٌ يَامُومُوتَارُو !! وَلَكِنْ كَيْفَ تُخَلِّصُ الْبِلَادَ مِنْهُمْ وَحْدَكَ ؟! إِنَّ الرُّعْبَ الذى مَلأَ نُفُوسَ الْمُوَاطِنِينَ ، لَنْ يَجْعَلَ أَحَدَهُمْ قَادِرًا عَلَى التَّفْكِيرِ مَعَكَ فى أَمْرِهِمْ !!

فَقَالَ مُومُوتَارُو :

ـ إِنِّى لَمْ أُفَكِّرْ فِى طَلَبِ الْمُسَاعَدَةِ مِنَ السُّكَّانِ ..

وَلَكِنِّى سَأَذْهَبُ وَحْدِى لِأُقَاتِلَ الْمَرَدَةَ فِى جَزِيرَتِهِمُ الْبَعِيدَةِ وَسَطَ الْمُحِيطِ !!

كَرَّرَتِ الْأُمُّ صِيَاحَهَا وَقَالَتْ :

- يَالَلْمُصِيبَةِ !! إِنَّكَ يَاوَلَدِى مَارَأَيْتَ فَظَائِعَهُمْ كَمَا رَأَيْنَاهَا .. لَقَدْ كَانَ أَحَدُهُمْ يَنْهَشُ ذِرَاعَ الرَّجُلِ ، وَالْآخَرُ يَنْهَشُ سَاقَهُ ، وَالْمِسْكِينُ يَصْرُخُ وَيَصِيحُ وَيَتَلَوَّى مِنَ الْأَلَمِ فِى أَيْدِيهِمْ وَبَيْنَ أَنْيَابِهِمْ ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَرْحَمُونَ !!

فَهَلْ تَرْضَى يَاوَلَدِى أَنْ تَلْقَى هَذَا الْمَصِيرَ الْمَشْئُومَ ؟!

فَأَجَابَ مُومُوتَارُو :

؟

ـ عَرَفْتُ عنهُمْ كُلَّ شَىْءٍ يا أُمِّى ، وَسَمِعْتُ كُلَّ أَخبارِهِمْ وفظائعِهِمْ . وَما شَجَّعَهُمْ على غاراتِهِمْ عَلَيْكُمْ إِلَّا خوْفكُم مِنهُمْ .. ولو قابَلْتُمْ قُوَّتَهُمْ بِقُوَّةٍ مِثْلِهَا ما تَجَرَّءُوا على تَكْرارِ الْغاراتِ !!

أَمَّا أَنا فَسَأُقابِلُ قُوَّتَهُمْ بالصَّبْرِ والشَّجاعَةِ .. وَإِمَّا أَنْ أُخَلِّصَ الْبِلادَ مِنْهُمْ إِلَى الْأَبَدِ ، وَإِمَّا أَنْ أَمُوتَ فى سَبِيلِ الدِّفاعِ عن وَطَنِى الْعَزِيزِ الْغالِى .. وَيَكْفِينِى هٰذا الشرَفُ .

دَمَعَتْ عَيْنُ الشَّيْخِ ولكِنَّهُ قالَ بِشَجاعَةٍ :

ـ كُنْتُ أَوَدُّ يا وَلَدِى أَنْ تَبْقَى بِجانِبِى وَأَنا

فى الْمَرْحَلَةِ الأَخيرَةِ من حَياتى ، وَلكِنِّى لاأَسْتَطِيعُ أَن أَمْنعكَ مِنَ التَّضْحِيَةِ فى سَبيلِ الْوَطنِ ..

سِرْ ياوَلَدِى وَاللهُ مَعَكَ .. فَإنَّهُ دَائمًا يَرْعى الْمُخْلِصين لِبلادِهِمْ ، ويُخلِّصُهُمْ مِنْ كُلِّ شِدَّةٍ يَقعُونَ فِيهَا !!

وَفِى الصَّباحِ حَملَ مُومُوتارُو سَيْفَهُ الْمَصْقُولَ ، وَأَخَذَ مَعهُ مِقْدَارًا مِنْ كَعْكِ الرُّزِّ الَّذِى يَصْنَعونَهُ فى الْيَابَانِ بِمَهارَةٍ ، وَسَارَ فى طَرِيقِهِ إِلَى الشَّاطِئِ .

وَبَيْنَما هو يَسِيرُ خَرَجَ كَلْبٌ مِنْ بَيْنِ الْأَشْجَارِ، وَهَجَمَ عَلَيْهِ بِشَرَاسَةٍ، فَابْتَسَمَ لَهُ مُومُوتَارُو، وَأَخْرَجَ كَعْكَةً وَقَدَّمَهَا إِلَيْهِ بِحَنَانٍ وَعَطْفٍ وَقَالَ:

- كُلْ أَيُّهَا الْمِسْكِينُ الْجَائِعُ!!

أَكَلَ الْكَلْبُ الْكَعْكَةَ وَهُوَ يَتَلَذَّذُ بِحَلَاوَتِهَا وَقَالَ:

- سَمِعْتُ النَّاسَ يَتَحَدَّثُونَ عَنْكَ يَامُومُوتَارُو، وَلَكِنِّي مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّكَ بِمِثْلِ هَذِهِ الطِّيبَةِ وَالشَّجَاعَةِ.. أَيْنَ تَذْهَبُ الْآنَ يَا صَدِيقِي الْعَزِيزَ؟!

مَسَحَ مُومُوتَارُو ظَهْرَ الْكَلْبِ بِيَدِهِ بِعَطْفٍ

وَحنانٍ وقال :

- سَأذهبُ لأُرِيحك مِن أَعدائِك المَرَدةِ ،

الَّذِينَ مَلئُوا نفسَك خوفًا !!

فهزَّ الكَلْبُ ذَيْلَهُ وقَال :

- أوه !! ما أشدَّ كَرَاهِيَتِي لَهُمْ !! لَقَد كُنْتُ أُرِيدُ

أَنْ أُحَارِبَهُمْ وَلكنِّي لَمْ أَجِدْ مَن يُساعِدُنِي عَلَيهِمْ ..

سَأذهبُ مَعك ، إِنَّكَ رَجُلٌ شُجَاعٌ يا مُومُوتارُو !!

رَحَّبَ به مُومُوتَارُو ، وفَرِحَ بِمُرافقتِه ،

وَسَارا فى طَرِيقِهِمَا .. وَبَعْدَ قَلِيلٍ اعْتَرَضَ الطَّرِيقَ

قِرْدٌ شَابٌ ، وَكَانت بَينَهُ وَبَينَ الكَلْبِ عَدَاوَةٌ

مِن قَبْلُ ، فَنظَرَ إلَى الكلبِ وَقَال :

- أَيُّهَا الكَلْبُ الأَسْوَدُ الملعُونَ ، لَقَدْ خطِفْتَ

الصَّيدَ الَّذى صِدْتُه مُنذُ أيَّامٍ ، وَهَرَبْتَ بِه ،

وَظَنَنْتَ أنَّنَى لَن ألقَاكَ ، وَلَنْ أعْرِفَ طَرِيقَكَ !!

وَهَجَم عليه يُرِيدُ أنْ يَشْتَبِكَ مَعَهُ فى

عِراكٍ عَنِيفٍ .

فَأَسْرَعَ مُومُوتَارُو وَأخْرَجَ كَعْكَةً كَبِيرَةً ،

وَقَدَّمَهَا لِلقِرْدِ وَهوَ يقول :

- يَظْهرُ أنَّكَ جَائِعٌ يا صَدِيقى القِرْدَ !! كُلْ

هٰذِهِ الكَعْكَةَ ، ثُمَّ اتْرُكْ لِى حَلَّ القَضِيَّةِ

التى بينَكَ وَبَيْنَ صَدِيقِنَا الكَلْبِ !!

فَرَغَ الْقِرْدُ مِنْ أَكلِ الكَعْكَةِ وَقَال :

ـ اللَّه !! مَا أَحْلَى كَعْكَ أُمِّكَ يامُومُوتَارُو !!

ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الكَلْبِ بِغَيظٍ وَقَال :

ـ أَيْنَ صَيْدِى ؟؟ هَلْ تَظُنُّ أَنِّى أَنساهُ بِكَعْكَةٍ مِثْلِ هٰذِهِ ؟!

استَعَدَّ الْكَلْبُ لِلدِّفاعِ عَن نَفْسِهِ وَكَادَتْ تَقَعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ القِرْدِ مَعْرَكَةٌ عَنِيفَةٌ ، وَلكِنَّ مُومُوتارُو تَدَخَّلَ فى الأَمْرِ وقال للقِرْدِ :

ـ أَيُّها الْقِرْدُ الْعَاقِلُ ، إِنَّنَا خَارِجَانِ لِقِتَالِ الْمَرَدَةِ ،

وَهُمْ عدوُّنا الْمُشْتَرَكُ ، فَلِماذا تَشْغَلُ نفسكَ بِقِتَالِ جارِكَ مِنْ أَجْلِ صَيْدٍ حَقِيرٍ تافِهٍ ، وَتَنْسَى هَؤُلاءِ الْأَعْدَاءَ الأَشِدَّاءَ ؟!

تَعَالَ معَنا أَيُّها الصَّدِيقُ ، واذا انتَصَرْنا عَلَيهِمْ سَهُلَ عَلَيْنا بعدَ ذلِك أَنْ نُسَوِّىَ الْخِلافَ الَّذِى بيْنَنَا !!

فكَّرَ القِرْدُ لَحْظَةً ، وَنظرَ إِلَيهِ وَقال :

- صدَقْتَ يامُومُوتارُو !! إِنَّنِى لمْ أَجِدْ مِنْ قَبْلُ إِنسانًا عاقِلًا مُخْلِصًا ، يَدْعُونا هٰذِهِ الدَّعْوةَ النَّافِعَةَ !!

وَصَاحَ بِعَزْمٍ وَحَماسَةٍ :

- إِلَى الْمَرَدَةِ !! إِلَى الأَعْدَاءِ أَيُّهَا الأَصْدِقَاءُ !!

فَإِمَّا أَنْ نَمُوتَ ، وَإِمَّا أَنْ نَنْتَصِرَ !! وَالْمَوْتُ

خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كُلُّهَا فَزَعٌ وَخَوْفٌ وَاضْطِرَابٌ !!

فَرِحَ مُومُوتَارُو ، وَسَارَ وَسَيْفُهُ يَتَدَلَّى

مِنْ وَسَطِهِ ، وَالْكَلْبُ عَنْ يَمِينِهِ ، وَالْقِرْدُ

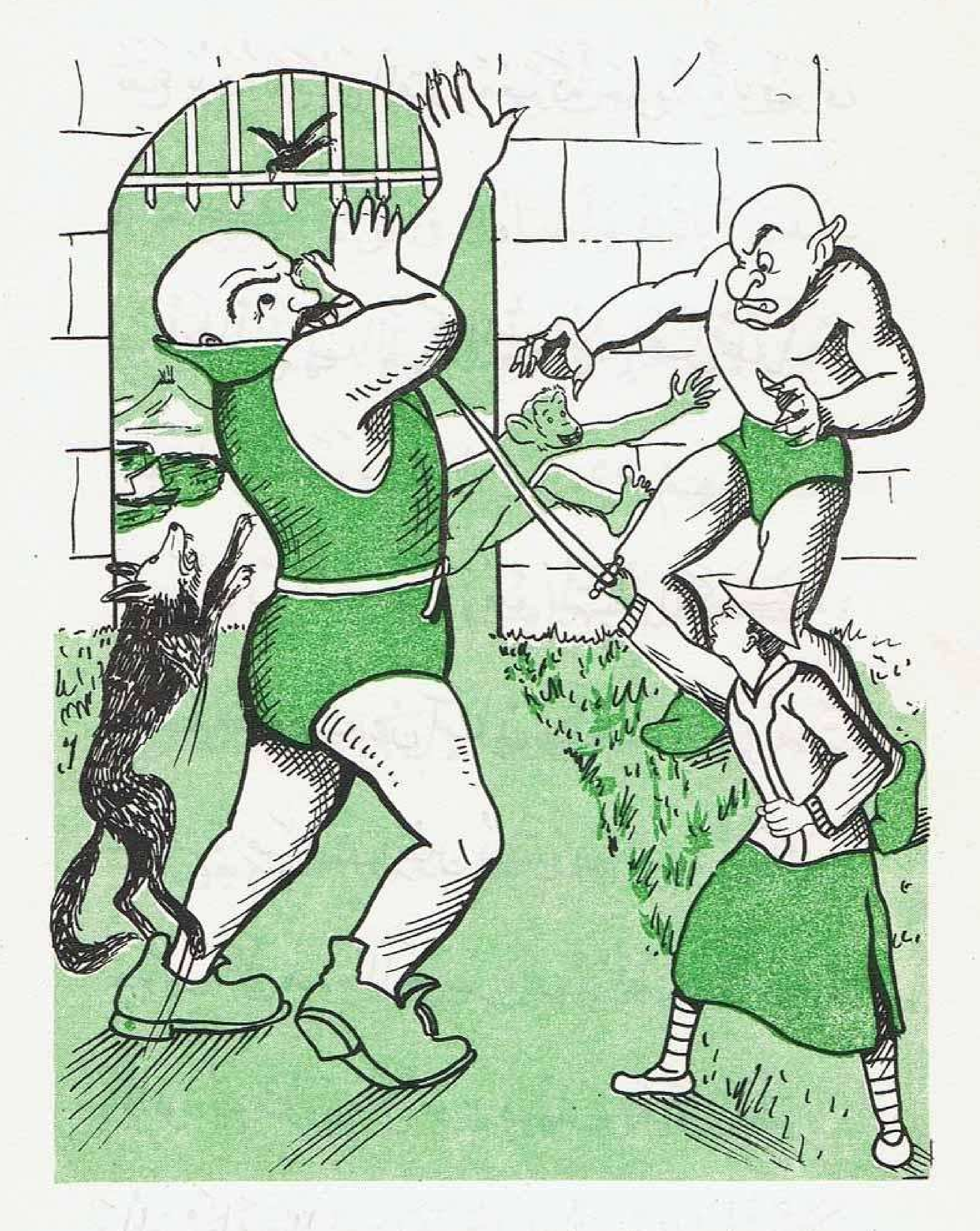
عَنْ شِمَالِهِ .. وَمَا كَادُوا يَسِيرُونَ إِلَّا قَلِيلًا

حَتَّى خَرَجَ عَلَيْهِمْ غُرَابٌ كَبِيرٌ ، وَنَقَرَ الْقِرْدَ نَقَرَةً

مُؤْلِمَةً فِى ظَهْرِهِ فَصَاحَ الْقِرْدُ :

- آه !! وَالْتَفَتَ إِلَى الْوَرَاءِ !!

رَأَى مُومُوتَارُو الْغُرَابَ ، وَخَافَ أَنْ



وراحوا جميعا يقاتلونهم بشجاعة . . . ص ٥٣

تَقَعَ بيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِرْدِ مَعْرَكَةٌ جَدِيدَةٌ ، فَرَمَى

لَهُ كَعْكَةً وقال :

- أَيُّهَا الْغُرَابُ الذَّكِيُّ الشُّجاعُ ، هَلْ عَرَفْتَ

شَيْئاً عَنِ الْمَرَدَةِ ؟!

فَأَجَابَ الْغُرابُ وَهُوَ يَلْتَهِمُ الْكَعْكَةَ :

- نَعَمْ سَمِعْتُ مِنْ آبَائِي وَأَجْدَادِي أَنَّ

جَمَاعَةً مِنَ الشَّيَاطِينِ يُسَمَّوْنَ الْمَرَدَةَ ، كَانُوا

يُغِيرُونَ عَلَى هٰذِهِ الْجَزِيرَةِ فِيمَا مَضَى مِنَ الزَّمانِ ،

وَكَانُوا يُدَمِّرُونَ كُلَّ شَيْءٍ فِيهَا ، حَتَّى الطُّيُورَ

وَالْغِرْبَانَ !!

فَقَالَ مُومُوتَارُو :

ـ صَدَقَ آباؤُكَ وَأَجْدادُكَ فى كُلِّ ما أَخبرُوكَ بِه ، وَنحنُ الْآنَ خَارِجُونَ لِقِتَالِهِمْ ، فَهَلْ تَخْرُجُ مَعَنا إِليهِمْ ؟؟

فَكَّرَ الْغُرَابُ وَقَال :

ـ وَلكنْ لِماذا تَخْرُجونَ الْآنَ ؟! إِنَّهُمْ انْقَطَعُوا عَنِ الغَارَةِ مِن زَمانٍ بَعيدٍ ، وَما أَظُنُّهُمْ يَعُودُونَ إِلَى غَارَاتِهِمْ بَعْدَ ذلِكَ !!

فَقَالَ مُومُوتَارُو :

ـ كَلَّا أَيُّهَا الصَّدِيقُ !! إِنَّ غَارَاتِهِمْ انْقَطَعَتْ ،

عَن هٰذِهِ الْجَزِيرَةِ وَحْدَهَا .. وَعِنْدَمَا يُدَمِّرُونَ
كُلَّ شَىءٍ فِي الْجَزَائِرِ الْأُخْرَى ، سَيَعُودُونَ
إِلَى جَزِيرَتِنَا ، وَلَا يُبْقُونَ فِيهَا شَيْئًا ، وَلَا
يَتْرُكُونَ إِنْسَانًا وَلَاحَيَوَانًا وَلَاطَيرًا !!

فَقَالَ الْغُرَابُ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى الْقِرْدِ بِغَيْظٍ :

- وَلٰكِنَّ هٰذَا الْقِرْدَ عَدُوِّى ؛ لِأَنَّهُ عَرَّفَ
الثُّعْبَانَ اللَّعِينَ طَرِيقَ عُشِّى ، وَسَاعَدَهُ عَلَى
أَكْلِ أَوْلَادِى وَزَوْجَتِى ، فَكَيفَ أَتَّفِقُ مَعَهُ ،
وَكَيْفَ أَنْسَى عَدَاوَتَهُ ؟!

فَأَجَابَهُ مُومُوتَارُو :

- نَحْنُ أَبْنَاءُ وَطَنٍ وَاحِدٍ ، وَإِذَا تَعَادَيْنَا ، تَفَرَّقْنَا وَضَعُفْنَا أَمَامَ عَدُوِّنَا الْكَبِيرِ ؛ فَيَجِبُ أَنْ نَصْطَلِحَ ، وَأَنْ نُزِيلَ الْعَدَاوَةَ مِنْ قُلُوبِنَا ؛ لِنُصْبِحَ قُوَّةً كَبِيرَةً أَمَامَ هٰذَا الْعَدُوِّ الْجَبَّارِ .

وَأَخِيرًا اقْتَنَعَ الْغُرَابُ بِنَصِيحَةِ مُومُوتَارُو ، وَسَارُوا إِلَى الشَّاطِئِ ، بَعْدَ مَا نَسُوا الْعَدَاوَةَ الشَّدِيدَةَ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ .

(٥)

وَهُنَاكَ عِنْدَ الشَّاطِئِ أَرَادَ مُومُوتَارُو أَنْ يَصْنَعَ زَوْرَقًا ، لِيُبْحِرُوا فِيهِ إِلَى جَزِيرَةِ الْمَرَدَةِ ؛

فَرَاحَ الْقِرْدُ وَالْكَلْبُ يَجْمَعَانِ لَهُ الْأَغْصَانَ الْجَافَّةَ،

أَمَّا الْغُرَابُ فَإِنَّهُ لَمَّا لَاحَظَ تَعَبَهُ مِنَ الْعَمَلِ

وَالْحَرِّ ، فَرَدَ جَنَاحَيْهِ كَالْمِرْوَحَةِ ، وَأَخَذَ يُرَوِّحُ

بِهِمَا عَلَيْهِ ، فَتَمَّ صُنْعُ الزَّوْرَقِ فِي زَمَنٍ قَلِيلٍ ،

بِفَضْلِ تَعَاوُنِهِمْ ،وَرَكِبُوهُ وَسَارُوا ..

وَكَانَ الْقِرْدُ يُقَدِّفُ مَعَ مُومُوتَارُو ،

وَأَمْسَكَ الْكَلْبُ الدَّفَّةَ . أَمَّا الْغُرَابُ فَوَقَفَ

فِي وَسَطِ الزَّوْرَقِ ، وَصَنَعَ مِنْ جَنَاحَيْهِ شِرَاعًا صَغِيرًا.

وَلَمَّا اقْتَرَبُوا مِنْ جَزِيرَةِ الْمَرَدَةِ نَظَرُوا إِلَيْهَا ،

فَقَالَ الْغُرَابُ :

- يَاهْ !! إنَّ أسْوارَ قَلْعَتِهِمْ مُرْتَفِعَةٌ جِدًّا !!

وَقَالَ الْكَلْبُ وَقَدْ وَضَعَ ذَيْلَهُ بَيْنَ فَخِذَيْهِ مِنَ الْخَوْفِ :

- يَافَظَاعَةُ !! إِنَّ جُلودَهُمْ ثَخِينَةٌ ، لَاتَصْلُحُ لَهَا أَنْيَابِى الصَّغِيرَةُ !!

وَقَالَ الْقِرْدُ بِحَيْرَةٍ وَارْتِبَاكٍ :

- وَكَيفَ نَفْتَحُ بَابَ الْقَلْعَةِ الضَّخْمَ ، وَهُمْ وَاقِفُونَ وَرَاءَهُ ؟!

فَابْتَسَمَ مُومُوتَارُو ابْتِسَامَةً مُشَجِّعَةً لَهُمْ ، وَقَدَّمَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنهم كَعْكَةً كَبِيرَةً ، وَقَال

وَالسَّيْفُ فى يدِهِ :

ـ لَاتَنْسَوْا أَنَّنَا اتَّفَقْنَا على القِتَالِ حَتَّى الْمَوْتِ ..

فَلِماذا تخافُونَ ؟!

لَوأَنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنَّا اسْتَخْدَمَ الْقُوَّةَ الَّتِى يَمْلِكُهَا

فى قِتَالِهِمْ ، لَانْتَصَرْنَا عليهِمْ فى وَقْتٍ قَصيرٍ !!

هَيَّا يا أَصْدِقَائِى !! هَيَّا وَلاتَتَرَدَّدُوا ،

فَيُصِيبَكُمُ الضَّعْفُ وَالْهَزِيمَةُ .. سَأَسِيرُ أَمامَكُمْ

لِأَدْفَعَ عنكُمْ شَرَّهُمْ !!

تَشَجَّعُوا وَخَرَجُوا مِنَ الزَّوْرَقِ ، وَطارَ الْغُرَابُ

فَوْقَ الْقَلْعَةِ ، وَرَاحَ يُرَفْرِفُ بِجَنَاحَيْهِ ، وَيَفْقَأُ

عُيونَ الْمَرَدَةِ بِمِنقَارِهِ وَمَخَالِبِه . وَلَمَّا شَعَرَ الْقِرْدُ بِارْتِبَاكِهِمْ ، تَسَلَّقَ السُّورَ بِخِفَّةٍ وَسُرْعَةٍ ، وَقَفَزَ وَرَاءَ الْبَابِ وَفَتَحَهُ مِنَ الْخَلْفِ . وَهُنَا دَخَلَ مُومُوتَارُو وَالْكَلْبُ .. وَرَاحُوا جَمِيعًا يُقَاتِلُونَهُمْ بِشَجَاعَةٍ وَمَهَارَة .

وَلَمْ يَمْضِ عَلَى ذٰلِكَ إِلَّا وَقْتٌ قَصِيرٌ حَتَّى أَعْلَنَ رَئِيسُهُمُ التَّسْلِيمَ وَالْخُضوعَ وَهُوَ يَقولُ :

ـ عَفوَكَ يا مُومُوتارُو ، يا بْنَ الشَّجَرَةِ الْمُقَدَّسَةِ !! لَوْ عَرَفْنَاكَ مَا قَاتَلْنَاكَ .. عَفْوَكَ أَيُّهَا السَّيِّدُ الْمُقَدَّسُ مِثْلَ أُمِّهِ !!

ـ

فَوَقَفَ مُومُوتَارُو أَمَامَهُمْ ، وَسَيْفُهُ يَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ ، وَقَالَ لَهُمْ مُهَدِّدًا :

- إِنَّ بِلادَ الْيَابَانِ مُحَرَّمَةٌ عليكُمْ مِنَ الْيَوْمِ ؛ لِأَنَّهَا بِلادُ مُومُوتَارُو . وَسَأُقْفِلُ بَابَ قَلْعَتِكُمْ بِالصَّخْرِ وَالْحَدِيدِ ، وَلا أَسْمَحُ لَكُمْ بِالْخُرُوجِ مِنْهَا مَرَّةً ثَانِيَةً .. وَالْوَيْلُ لِمَنْ تُحَدِّثُهُ نَفْسُهُ بِرُؤْيَةِ بِلادِي وَلَوْ مِنْ بَعِيدٍ !!

وَقَبْلَ أَنْ يَسُدَّ الْقَلْعَةَ أَخْرَجَ مِنْهَا كُلَّ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ كُنُوزٍ .. وَكَانَتْ كُنُوزًا كَثِيرَةً وَعَجِيبَةً ، لا يُمْكِنُ أَنْ يَتَخَيَّلَهَا إِنْسَانٌ : مَقَادِيرَ كَبِيرَةً

مِنَ الذَّهبِ وَالْفِضَّةِ وَاللَّآلِئِ النَّادِرَةِ ، وَالْجَوَاهِرِ الْغَالِيَةِ . وَلكِنَّ أَعْجَبَ مَا كَانَ فيها مِطْرَقَةٌ مِنْ حَدِيدٍ صُلْبٍ ، وَقَفَ أَمَامَها مُومُوتَارُو بُرْهَةً قَصِيرَةً يَتَأَمَّلُهَا ، وَلَمَّا مَدَّ يَدَهُ إِلَيْها ، رَكَعَ أَمَامَهُ رَئِيسُ الْمَرَدَةِ ، وَقَالَ باسْتِعْطَافٍ وَتَوَسُّلٍ :

ـ خُذْ يَا سَيِّدِى كُلَّ شَيْءٍ ، وَاتْرُكْ لَنَا هذِهِ الْمِطْرَقَةَ الْقَدِيمَةَ ، لِأَنَّنَا فى أَشَدِّ الْحَاجَةِ إِلَيها !!

لَمْ يَعْرِفْ مُومُوتَارُو سِرَّ الْمِطْرَقَةِ ، وَلكِنَّهُ مَعَ ذلِكَ لَمْ يَرْضَ أَنْ يَتْرُكَهَا ، بَلْ صَمَّمَ عَلَى أَخْذِهَا ، لِيَزِيدَهُمْ ضَعْفًا !!

وَبَعْدَ مَا أَقْفَلَ عَلَيْهِمُ الْقَلْعَةَ كَمَا أَرَادَ ،
سَارَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ إِلَى الزَّوْرَقِ ، وَبَيْنَمَا هُمْ
يَضَعُونَ كُلَّ صِنْفٍ فِى مَكَانٍ مِنْ زَوْرَقِهِمْ ،
وَقَعَتِ الْمِطْرَقَةُ عَلَى أَلْوَاحِ الزَّوْرَقِ ، فَرَفَعَهَا
مُومُوتَارُو ، وَإِذَا بِهِ يَجِدُ تَحْتَهَا قِطْعَةً كَبِيرَةً
مِنَ الذَّهَبِ .

تَعَجَّبَ مُومُوتَارُو ، وَرَاحَ يُقَلِّبُ الْمِطْرَقَةَ
بَيْنَ يَدَيْهِ ، لِيَعْرِفَ السِّرَّ ، وَلَمَّا عَجَزَ عَنْ
كَشْفِ سِرِّهَا ، طَرَقَ بِهَا اللَّوْحَ مَرَّةً ثَانِيَةً ،
وَفِى الْحَالِ وَجَدَ تَحْتَهَا قِطْعَةً أُخْرَى مِنَ الذَّهَبِ

أَكْبَرَ مِنَ الْقِطْعَةِ الأُولَى .. وَهُنَا عَرَفَ كُلَّ
شَيْءٍ عَنْ هٰذِهِ الْمِطْرَقَةِ الْعَجِيبَةِ !!

رَجَعَ مُومُوتَارُو بِكُنُوزِهِ وَأَصْدِقَائِهِ
إِلَى أَبَوَيْهِ الْعَزِيزَيْنِ ، وَشَاعَ خَبَرُهُ فِى جَزَائِرِ
الْيَابَانِ كُلِّهَا ، وَعَرَفَ النَّاسُ قِصَّتَهُ مَعَ الْمَرَدَةِ ،
وَتَعَلَّمُوا مِنْهَا دَرْسًا مُفِيدًا فِى الشَّجَاعَةِ وَالتَّضْحِيَةِ
وَخِدْمَةِ الأَوْطَانِ ..

وَرَأَوْا أَنَّ خَيْرَ مَا يُكَافِئُونَهُ بِهِ ، أَنْ يَجْعَلُوهُ
رَئِيسًا لَهُمْ .. فَقَبِلَ الرِّيَاسَةَ وَوَضَعَ لِبِلادِهِمْ
قَوَانِينَ جَدِيدَةً ، وَنُظُمًا صَالِحَةً ، جَعَلَتْهَا مِنْ

أَرْقَى الْبِلَادِ.. فَزَادَتْ فيها الخيرات، وَكَثُرَتْ الصِّناعاتُ، وَلَاسِيَّمَا صِنَاعَةُ السَّمَكِ الَّذى يَصيدُونَهُ مِن شَوَاطِئِ بِلَادِهِمُ الْمُتَعَدِّدَةِ.

وَكَانَ كُلَّمَا احْتَاجَ إِلَى أَمْوالٍ لِمَشْرُوعاتِهِ الْكَثيرةِ، ضَرَبَ الْأَرْضَ بِالمِطْرَقَةِ الْحَديدِيَّةِ!!

....

وَلَمَّا أَتَمَّ الْأَبُ قِصَّةَ مُومُوتَارُو، قَالَ:

- إن كُلَّ طِفْلٍ فِى الْيَابَانِ يَعرِفُ هٰذِهِ الْقِصَّةَ، وَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ شُجَاعًا مِثْلَ مُومُوتَارُو، وَمُخْلِصًا لِبِلَادِهِ مِثْلَ إِخْلَاصِهِ!!

فَقَالَ أَشْرَفُ:

- إِنَّهَا قِصَّةٌ رَائِعَةٌ يَا أَبِى ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ أَثَرُهَا فِى الْيَابَانِيِّينَ كَبِيرًا !!

فَقَالَ الْأَبُ :

- هٰذَا صَحِيحٌ يَا أَشْرَفُ ..

وَمَنْ قَرَأَ تَارِيخَ الْيَابَانِ عَرَفَ مِنْهُ حُبَّهُمْ لِوَطَنِهِمْ ، وَإِخْلَاصَهُمْ لِبِلَادِهِمْ !!

وَهُنَا ظَهَرَ فِى وَجْهِ أَشْرَفَ ، رَغْبَةٌ فِى مَعْرِفَةِ تَارِيخِ الْيَابَانِ . فَقَالَ الْأَبُ :

- قَبْلَ مِائَةِ سَنَةٍ كَانَ الْيَابَانِيُّونَ يُقِيمُونَ فِى جُزُرِهِمْ وَلَا يَخْتَلِطُونَ بِالدُّوَلِ الْأُخْرَى .. وَكَانُوا

يَعتقِدُونَ أنَّهُمْ أرْقَى الدُّوَلِ عِلْماً وَحَضَارَةً وَقُوَّةً !!

وَلكنْ حدَثَ فى سَنةِ ١٨٦٨ أنِ اشْتَبَكَتْ مَعَهُمْ أَمْرِيكَا فى حَرْبٍ بِسَبَبِ خِلافٍ صَغيرٍ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيهِمْ أُسْطُولاً كَبيراً،عَبَرَ الْمُحِيطَ الْهَادِىَ ، وَرَاحَ يُهَدِّدُ جُزُرَهُمْ وَشَوَاطِئَهُمْ !!

وَهُنا أَفاقُوا مِن غَفْلَتِهِمْ ، وَعَرَفُوا أَنَّهُمْ أَقَلُّ مِنْ غَيْرِهِمْ بِكَثِيرٍ.. وَفى الْحَالِ تَحَرَّكَتْ وَطَنِيَّتُهُمُ الصَّادِقَةُ ، وَهَبُّوا لِلعَمَلِ وَالْإِصْلاحِ...

فَأشْرَكَ الْمَلِكُ الشَّعْبَ فى حُكْمِ الْبِلادِ ، وَمَنَحَ الْأُمَّةَ دُسْتُوراً يُنَظِّمُ حُكْمَهَا وَقَوانِينَهَا..

وَاقْتَدَى بِهِ الْأُمَرَاءُ وَالْأَشْرَافُ وَالْإِقْطَاعِيُّونَ ،
فَنَزَلُوا عَنْ أَمْلَاكِهِمْ وَثَرَوَاتِهِمْ طَائِعِينَ مُخْتَارِينَ ،
وَتَرَكُوهَا لِلشَّعْبِ وَالْأُمَّةِ ، وَرَاحُوا يَعْمَلُونَ
بِأَيْدِيهِمْ لِيَكْسِبُوا عَيْشَهُمْ كَمَا يَعْمَلُ غَيْرُهُمْ
مِنْ أَبْنَاءِ الْيَابَانِ !!

صَفَّقَ أَشْرَفُ بِيَدَيْهِ إِعْجَابًا وَقَالَ :

ـ هٰذِهِ يَا أَبِي إِصْلَاحَاتٌ ، لَمْ يَحْدُثْ مِثْلُهَا
فِي أَيِّ دَوْلَةٍ ، إِلَّا بَعْدَ ثَوْرَةٍ عَنِيفَةٍ دَامِيَةٍ !!

فَقَالَ الْأَبُ :

ـ وَلٰكِنَّهَا حَدَثَتْ فِي بِلَادِ الْيَابَانِ بِدُونِ ثَوْرَةٍ ..

وَبذَلِكَ نَهَضَتْ هٰذِهِ الدَّوْلَةُ نَهْضَةً سَرِيعَةً ،

وَصَارَتْ بَعدَ ثَلاثِينَ سَنَةً مِن بَدْءِ نَهْضَتِهَا

دَوْلَةً كَبِيرَةً، تُخِيفُ أَمْرِيكَا وَتُخِيفُ رُوسِيَا

وَتُخِيفُ الصِّينَ !!

وَابْتَسَمَ ابتِسَامَةً لَطِيفَةً وَقَال :

- لَقَد عَرَفوا مِن هٰذِه الأُسْطُورَةِ أَنَّ مِطْرَقَة

مُومُوتَارُو ، رَمْزُ الصِّناعَةِ القَوِيّةِ التى تَمْنَحُ

مَنْ يُتْقِنُهَا الغلَبَةَ والنَّصْرَ فى كُلِّ مَيْدَانٍ !!

وَابْتَسَمَ ابْتِسَامَةً أُخْرَى وَهُوَ يَقُول :

- وَإِذَا رَأَيت طِفلًا يا بَانِيًّا يُمْسِكُ تُفَّاحَةً

وَيَضَعُهَا عَلَى أُذُنِه وَيُصْغِى ، فَلَاتَدْهَشْ ؛ لِأَنَّهُ

يَفْعَلُ ذَلك لِيَسْمَعَ صَوْتَ مُومُوتَارُو الْحَبِيب !!



دار مصر للطباعة



حديقة الطفل
ظهر منها
(١) السمكتان المتوحشتان .
(٢) الابرة العجيبة .
(٣) قطقوطة الجميلة .
(٤) قطعة الذهب .
(٥) بحيرة الذئب .
(٦) التمثال الباكى .
(٧) صانعة البطل .
(٨) هدية القزم .
(٩) مزرعة الأرنب .
(١٠) دموع التماسيح .
(١١) من أخلاق العرب .
(١٢) فرقة موسيقى .
(١٣) الطائر الأخضر .
(١٤) ذو الرداء الذهبى .
(١٥) شجرة الذهب .
(١٦) جندى يعود .
(١٧) فى بيت العرائس .
(١٨) حياة جديدة .
(١٩) العرش الطائر .
(٢٠) تاج الهدهد .
(٢١) الطبال الصغير .
(٢٢) مع ملك البحار .
(٢٣) أحذية الأميرات .
(٢٤) التفاحة العجيبة .
(٢٥) راس الشيطان .
(٢٦) مغنى الامبراطور .
(١٧) الصندوق الطائر .
(٢٨) ثورة جزيرة .
(٢٩) خرطوم الفيل .
(٣٠) بنت أمير الشمس
(٣١) أرض الأحرار .
(٣٢) أميرة البرتقال .
(٣٣) الفلاح السعيد .
(٣٤) مثل فى الجود .
(٣٥) الأمير المتخفى .
(٣٦) داعية سلام .
(٣٧) عبيد العصا .
(٣٨) سيد الكرماء .
(٣٩) معركة حول غدير .
(٤٠) رقصات الأبطال .
تطلب من مكتبة مصر
دار مصر للطباعة